هوامش

في دراسة جديدة، قال باحثون إن جائحة كوفيد-19 أدت إلى توسيع الفوارق الاقتصادية والصحية القائمة بين البلدان الغنية والمنخفضة الدخل، إضافة إلى تباطؤ التقدم نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة صحياً

فقد ما يقرب من 13 مليون شخص حياتهم بسبب جائحة فيروس كورونا (سوديبتا داس/ Getty)

كوفيد 19
تعطيل أهداف التنمية المستدامة صحياً

محمد الحداد

في نهاية عام 2019، ظهرت جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) من التحديات العالمية التي تسببت في خسائر اقتصادية كبيرة في كل بلاد العالم تقريباً، إضافة إلى عدد الوفيات الكبير، والضغط على النظام الصحي العالمي. في دراسة جديدة نشرت في يوم 24 يوليو/ تموز في مجلة «بلوس وان» (PLOS One)، قال باحثون إن الجائحة أدت أيضاً إلى توسيع الفوارق الاقتصادية والصحية القائمة بين البلدان الغنية والأخرى منخفضة الدخل، إضافة إلى تباطؤ التقدم نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة المتعلقة بالصحة.

وُضعت أهداف التنمية المستدامة العالمية في عام 2015 كجدول أعمال واسع ومتكامل، مع قضايا تتراوح بين القضاء على الفقر، وتعزيز الرفاهية، ومعالجة عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية. وحثت الدراسة الجديدة في التأثير المحتمل لهذه الاضطرابات الاقتصادية الناجمة عن الجائحة، على التقدم نحو أهداف التنمية المستدامة المتعلقة بالصحة. وتوضح المؤلفة المشاركة في الدراسة، وانيسا ديبورتلي، وهي أستاذة الصحة العامة في جامعة ميناس جيرايس الاتحادية في البرازيل، أن متوسط خسائر النمو الاقتصادي في أعقاب جائحة كوفيد-19 وصل إلى 28% و42% في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل و7% و15% في البلدان المرتفعة والعليا من الدخل المتوسط. وأضافت ديبورتلي، في تصريحات لـ«العربي الجديد»، أن فريق البحث استخدم بيانات من قاعدة بيانات الأمم المتحدة الرسمية لأهداف التنمية المستدامة، وحلّل الارتباطات بين الرفاهية ومستويات الدخل ومحددات الصحة الاجتماعية والاقتصادية الرئيسية الأخرى. واستُقرئ نموذج سنوي للتنبؤ بالاتجاهات بين عامي 2020 و2030 باستخدام إسقاط أساسي، إضافة إلى سيناريو ما بعد كوفيد-19. وبناء على هذا السيناريو، توقع الباحثون أن تؤدي هذه الفوارق الاقتصادية إلى تفاقم التفاوتات الصحية العالمية في ما يتعلق بالأمراض المعدية، والإصابات والعنف، وصحة الأم والجنين والصحة الإنجابية، وتغطية النظم الصحية، وصحة الأطفال حديثي الولادة والرضع. وفقاً لتقرير إحصاءات الصحة العالمية 2024 الصادر عن منظمة الصحة العالمية، فإن الفترة بين عامي 2019 و2021 عندما كان الوباء مستعراً، انخفض متوسط العمر المتوقع العالمي بمقدار 1,8 سنة إلى 71,4 سنة (عودة إلى مستوى عام 2012). وعلى نحو مماثل، انخفض متوسط العمر المتوقع الصحي العالمي بمقدار 1,5 سنة إلى 61,9 سنة في عام 2021 (عودة إلى مستوى عام 2012). وأشار التقرير إلى أن كوفيد-19 ظهر بسرعة سبباً رئيسياً للوفاة، فاحتل المرتبة الثالثة من ناحية أعلى أسباب الوفيات على مستوى العالم في عام 2020 والثانية في عام 2021، إذ فقد ما يقرب من 13 مليون شخص حياتهم بسبب جائحة فيروس كورونا، خلال هذه الفترة، وفقاً لبيانات الوفيات المؤكدة، التي قال الخبراء إنها تمثل، جزئياً فقط، المستويات الحقيقية للوفيات الناجمة عن الوباء.

«يمكن للبلدان المنخفضة الدخل أن تتوقع خسارة في المتوسط بنسبة 16,5% في جميع المؤشرات الصحية، في حين يمكن للبلدان المرتفعة الدخل أن تتوقع خسائر منخفضة تصل إلى 3%»، توضح المؤلفة المشاركة في الدراسة. وتشير إلى أن بعض البلدان مثل تركمانستان وميانمار ستكون من أكثر دول العالم خسائرَ في مسيرتها نحو تحقيق هدف التنمية المستدامة المتعلق بالصحة، كما لوحظت أكبر الخسائر في أفريقيا وبلدان الشرق الأوسط وجنوب آسيا وأميركا اللاتينية. وتتفق نتائج الدراسة الجديدة مع نتائج دراسة سابقة نشرت في مجلة نيتشر في يونيو/حزيران 2023، أشارت إلى أن جائحة كوفيد-19 أدت إلى تقويض قدرة العديد من البلدان على تحقيق أهداف التنمية المستدامة بحلول عام 2030. ووجد المؤلفون أن هذه التأثيرات غير المباشرة أبطأت التقدم أكثر بكثير من الاضطرابات الأولية المباشرة. فعلى الصعيد العالمي، تأثر القضاء على الفقر (الهدف الأول من أهداف التنمية المستدامة) أكثر بالجائحة. وعلى الصعيد الإقليمي، تأخر تقدم أهداف التنمية المستدامة أكثر في أميركا اللاتينية، ومنطقة البحر الكاريبي، وجنوب آسيا، والشرق الأوسط، وشمال أفريقيا، وأفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.

باختصار

وُضعت أهداف التنمية المستدامة العالمية في عام 2015 كجدول أعمال واسع ومتكامل مع قضايا تتراوح بين القضاء على الفقر وتعزيز الرفاهية

■■■

الفترة بين عامي 2019 و2021 عندما كان الوباء مستعراً، انخفض متوسط العمر المتوقع العالمي بمقدار 1,8 سنة إلى 71,4 سنة

■■■

تأخر تقدم أهداف التنمية المستدامة أكثر في أميركا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي وجنوب آسيا والشرق الأوسط وشمال أفريقيا

وأخيراً

أربع فِكَرٍ عقب اغتيال هنيّة

رشا عمران

1

ليس ضرورياً أن نقف مع حركة حماس أو نساند مواقفها وتحالفاتها، وقد تكون مواقفنا وقناعاتنا مناوئة لعملية طوفان الأقصى، ونراها سبباً أول للحرب الإسرائيلية السافلة على غزّة، وقد نكون ضدّ حركات الإسلام السياسي كلّها، وضدّ دمج الدين في السياسة أصلاً، وضدّ الدول الدينية بأكملها. قد نكون ذلك كلّه وأكثر، لكنّ هذا كلّه لا يُعطي أحدنا الحقّ في تأييد إسرائيل في أعمالها الإجرامية، حتّى لو كان أعداؤها أعداءنا، أو بعضَ المتسبّبين في الضرر الذي لحق بنا يوماً ما. إسرائيل أولاً وأخيراً دولة أبارتهايد عنصرية، ودولة احتلال مجرمة، وهي تمثل أفكارنا كلّها عن الدول المُستعمِرة وعن المُحتلّ. علينا أن نضع هذا أولاً عنواناً عريضاً ورئيساً، تحته يمكن أن نذكر كلّ ما نتعارض معه أيديولوجياً أو استراتيجياً، من عمليات عسكرية غير محسوبة أو من أشكال المقاومة المُتعدّدة. أمّا خلاف ذلك فلن نكون معه أكثر من متهافتين صغار ضمن المتهافتين الكبار (الأنظمة والدول) الذين يدعمون إسرائيل من دون أيّ قيد أو شرط، لأنّهم يظنّون أنّ هذا التأييد قد يصنع لهم مكانةً ما أو يجعل منهم أصحابَ أدوارٍ مُهمّة وضرورية في السياسة.

2

بعض مواقف العرب والسوريين في مواقع التواصل الاجتماعي (بعضهم محسوب على «الربيع العربي»، وبعضهم ضدّه)، المُعبّرة عن الفرح باغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنيّة مثيرةٌ للدهشة، فكأنّ هنيّة هو العدو الأول لهؤلاء، أو كأنّه من كان السبب في «الربيع العربي» أو في هزيمته. هذا الفرح والتهليل يدلّ على تخبّط سياسي كبير، وعلى عماء وسذاجة في فهم الحدث العربي والإقليمي، وعلى جهلٍ بالتحالفات السياسية الحاصلة. ترتبط حركة حماس بإيران ارتباطاً وثيقاً، فهما يلتقيان في المصالح البعيدة الاستراتيجية المُستمدّة من الأيديولوجيا، وهما يتحدران من جذر واحد هو الإسلام السياسي، بشقّيه السنّي والشيعي (وهذا أول صد في وجه المُبشّرين بحلفين سنّي وشيعي). عدا عن أنّ الدعم اللوجستي العسكري للجناح المُسلّح من «حماس» يأتي من إيران بشكل مُحدّد. لكن، هل تدخّلت حركة حماس يوماً ما عسكرياً لتكون بندقية إيران المأجورة كما هو حال حزب الله في سورية والعراق مثلاً؟ نعرف جميعاً أنّ «حماس» لم تنفّذ عملية واحدة ضدّ أيّ جهة غير الاحتلال الإسرائيلي، سواء قبل عملية طوفان الأقصى أو بعدها، هي تقول عن نفسها إنّها حركة مقاومة ضدّ الاحتلال، وهي التزمت عسكرياً بهذا من دون أن تُخلَّ يوماً بذلك. ظلّت مُحافظةً على خطّها العسكري ضدّ الاحتلال مع مواقف سياسية تتبع مصالحها المباشرة، وتساعدها في السيطرة على قطاع غزّة وحكمه بآلية لا تراها كاتبة هذ السطور عادلةً في حقّ أهل القطاع، وفيها كثير من الاستبداد (وهو رأي الكاتبة بخصوص الطريقة التي تحكم بها السلطة الفلسطينية الضفّة الغربية، أو طريقة أيّ نظام حكم عربي لبلاده).

3

تعطي بعض المواقف السورية والعربية المُرحّبة باغتيال هنيّة (لأنّه إسلامي) المشروعية لعمليات الاغتيال السياسي كلّها، التي يقوم بها أيّ طرف ضدّ مُعارضيه، سواء أكانت إسرائيل، صاحبة التاريخ الأسود في هذه العمليات، أم أولئك الذين يدّعون معارضتها من الأنظمة، وبعض حركات «المقاومة»، ممّن تاريخهم لا يقلّ سواداً عن إسرائيل. وهذا الترحيب أيضاً يصبّ في صالح الأنظمة والحركات كلّها، التي لديها فائض قوّة لتستعرضه ولتستبيح المواثيق الدولية السياسية كلّها، وتقتل وتغتال من تشاء وقتما تشاء، من دون أن يعاقبها أحد. وطبعاً، مرّة أخرى، إسرائيل هي الأكثر احترافاً لهذه النوع من الاستباحة والاستعراض.

> الأنظمة ما كانت لتوجد أو لتبقى لولا الدعم الكامل من إسرائيل لها، ولولا تنسيقها الأمني والاستخباراتي مع إسرائيل

4

ينسى هؤلاء، ومعظمهم معارضون لأنظمتهم، أنّ هذه الأنظمة ما كانت لتوجد أو لتبقى لولا الدعم الكامل من إسرائيل لها، ولولا تنسيقها الأمني والاستخباراتي مع إسرائيل، وما التهافت للتطبيع والترحيب بتبييض سمعة الأنظمة المجرمة، وإنقاذ الأنظمة الفاشلة سياسياً واقتصادياً، سوى مُؤشر واضح ومباشر لدور إسرئيل في ما يحدث كلّه من كوارث عربية. إسرائيل هي العدو الأول، وبوجودها لا سبيل لأيّ شعب عربي أن ينال حقّه في الحرية والعدالة.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**